[39] يتعلمون القرآن، بل علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم، فلبثو بذلك ما شاء ا فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة. وكان أعظم الناس في ذلك القراء المراؤون الذين يظهرون الخشوع والنسك ويفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتى إنتقلت تلك الأخبار والأحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوه ورووها وهم يظنون إنها حق، ولو علموا إنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها (1). وقد ورث معاوية عن ابيه قسوته وكيده ودهاءه، ولم تكن ام معاوية بأقل من ابيه تنكرا للإسلام وبغضا لإهله وحفيظة عليهم، وهم قد وتروها يوم بدر فثأر لها المشركون يوم أحد، ولكن ضغنها لم يهدأ وحفيظتها لم تسكن، حتى فتحت مكة فأسلمت كارهة كما أسلم زوجها كارها وكما أسلم كذلك إبنها معاوية بعد إسلام ابيه كارها. وهنذ هذه هي التي اغرت وحشيا بحمزة عم النبي حتى قتله ثم اعتقته، ولما قتل حمزة بقرت بطنه، ولاكت كبده، وفعلت فعلتها بجثته ! وإذا كان معاوية قد ورث بغض علي عن آبائه - مما حدثناك عنه - فإن هناك اسبابا أخرى تسعر من نار هذا البغض، منها إن عليا قتل أخاه حنظلة يوم بدر، وخاله الوليد بن عتبة وغيرهما كثيرين من أعيان وأماثل عبد شمس. ومن أجل ذلك كان معاوية اشد الناس عداوة لعلي يتربص به الدوائر دائما، ولا يفتأ يسعى في الكيد له سرا وعلانية، قولا وفعلا (2). قال أبو جعفر الإسكافي: إن معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه

_____ (1) شرح إبن ابي الحديد 3 / 15 - 16. (2) شيخ المضيرة: 174 عن كتاب (علي وبنوه للدكتور طه حسين: 61 (*).

_____